

جسر القلق



قال شاعر: مَرَّ حَبَابًا يَا أَيُّهَا الْأَرْقُ، لَكَ مِنْ عَيْنِي مَنْطَلِقٌ، إِذْ عَيُونَ النَّاسِ تَنْطِيقٌ، لَكَ زَادِي عِنْدِي الْقَلْقُ، الْيِرَاعُ النَّصُو وَالْوَرَقُ. تَقْلُقُ الْمَرْأَةُ وَهِيَ فِي انْتِظَارِ الزَّوْجِ، وَحِينَ تَعْتَرُ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا تَمَارِسُ قَلْقًا آخَرَ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ امْرَأَةٍ حَسَبَ بَيْئَتِهَا. وَلَكِنَّ الْقَلْقَ يَسْتَمْرِمُهَا طَالَمَا بَقِيَتْ هِيَ زَوْجَةً. وَيَقْلُقُ الطَّالِبُ طَوَالَ أَيَّامِ الدِّرَاسَةِ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِالنَّجَاحِ، ثُمَّ يَبْدَأُ قَلْقًا آخَرَ حَوْلَ الدِّرَاسَةِ الْعَلِيَا وَالْعَمَلِ. وَالتَّاجِرُ الصَّغِيرُ يَعْيشُ الْقَلْقَ الْيَوْمَ إِلَى أَنْ يَصْبِحَ تَاجِرًا كَبِيرًا، ثُمَّ يَمَارِسُ قَلْقَهُ لِيَكُونَ رَجُلَ مَجْتَمَعٍ تَمَّ دَعْوَتُهُ إِلَى كُلِّ الْأَعْرَاصِ وَالْأَفْرَاحِ وَالْمُنَاسِبَاتِ. إِنَّ الْقَلْقَ فِي أَفْضَلِ حَالَاتِهِ يُشَكِّلُ جَسْرًا يَعْبُرُهُ الْإِنْسَانُ إِلَى قَلْقٍ آخَرَ أَهَمِّ، أَوْ قَلْقٍ آخَرَ يُنَاسِبُ الْمَرْحَلَةَ الْوَالِقَةَ، وَإِنْ كَانَ الْقَلْقُ بِمَفْهُومِهِ الْعَامِ يُعْتَبَرُ امْرَأَةً غَيْرَ مُجَدِّبَةٍ، فَإِنَّ قَلْقَ الْمُبْدِعِ مَطْلُوبٌ وَمُؤَشِّرٌ لِلنَّجَاحِ. فَالشَّخْصُ الَّذِي يُؤَدِّي بِهِ الْقَلْقَ إِلَى اسْتِشَارَةِ أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ، وَالتَّأْنِثِ وَالْمِرَاجَعَةِ، لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ يُدْرِكُ النَّجَاحَ، بِخِلَافِ الشَّخْصِ الَّذِي يَتَعَامَلُ مَعَ عَمَلِهِ بِقِيَمَةِ الشَّيْءِ الْمَدْفُوعِ، وَيَحْرَصُ عَلَى الْاِنْتِهَاءِ بِأَسْرَعِ وَقْتِ مِنَ الْعَمَلِ، لِيَنْشَغَلَ بِالْعَمَلِ التَّالِيِ مِنْ دُونِ أَيِّ قَلْقٍ. وَإِنْ كَانَ الْأَطْبَاءُ يَعْتَبِرُونَ الْأَرْقَ حَالَةَ مَرَضِيَّةٍ، فَإِنِّي أَرَى أَنَّ الْقَلْقَ مِنْ عَلَامَاتِ الْإِنْسَانِ السَّوِيِّ، فَلَا يَبْدَأُ مِنَ الْقَلْقِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بِكُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى عَلَى مَصْلَحَةِ الْآخِرِينَ لَا يَبْدَأُ أَنْ نَقْلُقَ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا نَقْلُقُ عَلَيْهِ جَدِيرًا بِالْقَلْقِ. يَتَهَا الرُّوحُ وَمَا فِي شَهْقَتِي رُوحٌ سِوَى رُوحِكَ فِي سَرْدِ النُّفُوسِ الطَّاهِرَةِ لَيْسَ بِي إِلَّاكَ يَا عَمْرِي اسْتَبِدِّي بَاتَ يَرْضِينِي بِكَ الْإِلْهَامَ آمَنْتُ بِأَنَّ الشَّعْرَ دُنْيَا أَسْرَهُ وَبِأَنَّ الْحُبَّ يَمْضِي بَيْنَ قَلْبَيْنِ اسْتِفَاقًا عَاشِقٌ يُعْلَنُ مَا فَاتَ وَأَنْتِ هَاجِرَةٌ

